د. بوعالية شهرة زاد جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

المحاضرة الأولى: ماهية المخدرات

تمهيد

تعد ظاهرة إدمان المخدرات واحدة من أخطر الظواهر التي انتشرت بشكل واسع في مختلف المجتمعات حول العالم، نتيجة للمخاطر الكبيرة التي تسببها على النمو والتطور الاجتماعي والاقتصادي. يعتبر تعاطي المخدرات تهديداً خطيراً للأفراد ويؤثر سلباً على صحتهم العقلية والجسدية، مما قد يؤدي إلى انزلاقهم نحو القيام بأعمال إجرامية غير قانونية قد تترتب عليها عواقب وخيمة. ومع الزيادة الملحوظة في انتشار المخدرات في الآونة الأخيرة، أصبحت المشكلات المتعلقة بتعاطيها وإدمانها وترويجها تشكل تحدياً كبيراً تواجهه المجتمعات الغربية والعربية والإسلامية على حد سواء.

في المحاضرة الأولى في مقياس المخدرات والمجتمع، سيتم تقديم لمحة تاريخية شاملة حول جذور المخدرات وظهورها، بالإضافة إلى تعريفات دقيقة وشاملة للمخدرات وما يرتبط بها من قضايا معقدة.

د. بوعالية شهرة زاد جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

أولا: الجذور التاريخية للمخدرات

إن الإدمان على المخدرات ليست مشكلة جديدة على ما يعتقد الكثير من الناس بل هي قديمة قدم التاريخ بل إن أبحاثا أخرى أشارت إلى أن زراعة الأفيون وتحضيره يعود إلى 7000 قبل الميلاد وقد وصف السومريون وفي مرحلة لاحقة نقل البابليون الاستعمال الطبي لهذا المخدر إلى مصر وفارس قبل حوالي 1550 قبل الميلاد ومن هناك انتقل إلى الإمبراطورة الرومانية ومن ثم باتجاه الشرق وقد سماه الإغريق باسم (أوبيوم) وهي كلمة مشتقة من كلمة (أوبوس) ومعناها عصارة الخضار.

قد عرف الإنسان نباتات القنب، والخشخاش، والكوكا، والقاب وصبار البيوتل، منذ عصور غائرة في القدم، واستخدمها في بادئ الأمر استخداما نافعا، فاستخدم نبات القنب كمصدر للألياف قبل أن يتعلم الكتابة بوقت طويل، وعرف الخواص الغذائية لبذور الخشخاش؛ فجعلها ضمن غذائه، وفي مرحلة لاحقة استخدم هذه النباتات في الطقوس الدينية، ثم في السحر والتنجيم، ثم انتقل الإنسان إلى مرحلة ثالثة؛ عندما استخدم هذه النباتات كدواء منوم ومخفف للآلام، كما استخدم بعضها في تنظيف العيون في إحداث الموت السريع الذي لا يصاحبه الألم

فنبات القنب نبات بري يوجد شمال الهملايا، ونبات الخشخاش يوجد في منطقة شرق حوض البحر الأبيض المتوسط، ونبتة الكوكا توجد في المنطقة الشرقية لجبال الانديز في أمريكا اللاتينية، ونبتة القاب توجد في هضبة أثيوبيا، وصبار البيوتل يوجد في هضاب المكسيك وفي جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية.

ثانيا: مفهوم المخدرات

إن وضع تعريف شامل ودقيق للمخدرات يعتبر عملية معقدة، بسبب تنوع مصادرها واختلاف التأثيرات الناتجة عنها. توجد أنواع متعددة من المخدرات، وكل نوع منها يتميز بخصائص وتأثيرات تختلف عن الأنواع الأخرى، مما يؤدي إلى غياب تعريف موحد لها. ومن ثم، يمكن تقديم مجموعة متنوعة من التعريفات بهذا الشأن:

1. **التعريف اللغوي للمخدرات:**

جاء في لسان العرب "**الخدر**": ستر يمد للجارية في ناحية البيت، والخدر إمذلال يغشي الأعضاء: الرجل واليد والجسد.

2. **التعريف الاصطلاحي للمخدرات:**

- **التعريف الطبي للمخدرات:**

- هي كل مادة تؤدي إلى افتقاد قدره الإحساس لما يدور حول الشخص المتناول لهذه المادة أو إلى النعاس، أو النوم لاحتواء هذه المادة على مركبات مضعفة أو مسكنة أو منبهة، وإذا تعاطاها الشخص بغير استشارة الطبيب المختص أضرته جسمياً ونفسياً واجتماعيا.

- **التعريف العلمي للمخدرات:**

- تعرف المخدرات على أنها مواد كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي بتسكين الآلام.
- وهي كل مادة سواء كانت نباتية أو كيميائية أو مركبة ذات خواص معينة تؤثر على متعاطيها وتجعله مدمنا لا إراديا عليها باستثناء تعاطيها لأغراض العلاج من بعض الأمراض وحسب الإشراف الطبي وتشكل أضرار على المتعاطي سواء كان نفسيا أو صحيا أو اجتماعيا.

- **التعريف القانوني للمخدرات:**

- يعرف المشرع القانوني المخدرات على أنها " كل مادة مسكرة أو مفترة طبيعية أو مستحضرة كيميائيا، من شأنها أن تزيل العقل جزئيا أو كليا، وتناولها يؤدي للإدمان بما ينتج عنه تسمم في الجهاز العصبي فتضر الفرد والمجتمع، ويحظر تداولها أو زراعتها أو صنعها إلا لإغراض يحددها القانون، وبما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية"

- **التعريف النفسي للمخدرات:**

- هي مواد مخدرة يتعاطاها الفرد بصورة منتظمة، وتقود إلى العديد من المشكلات الصحية والنفسية والجسمية والاجتماعية لما تحدثه من تأثير على وظائف الجهاز العصبي المركزي، ولما تحدثه من الاضطرابات في الإدراك أو المزاج أو التقيد أو السلوك.

- **التعريف الاجتماعي للمخدرات:**

- أنها تلك المواد التي تؤدي بمتعاطيها ومتناولها إلى السلوك الجانح، وهي أيضا المواد المذهبة للعقل فيأتي مستعملها سلوكا جانحا.

- **تعريف منظمة الصحة العالمية للمخدرات:**

- بأنها كل مادة تدخل جسم الكائن الحي، فتعمل على تعطيل وظيفية واحدة أو أكثر، أما المخدرات فهي كل مادة كيميائية تؤدي تناولها من جانب الفرد للنعاس أو النوم أو فقدان الوعي المصحوب بالآلام.

- **تعريف لجنة المخدرات في الأمم المتحدة :**

- هي كل مادة خام أو مستحضرة منبهة أو مسكنة أم مهلوسة إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية أو الصناعية الموجهة تؤدي إلى حالة من الفقدان أو الإدمان عليها، مما يضر الفرد والمجتمع بصورة عامة .

من خلال التعريفات السابقة حول المخدرات نعرفها على أنها "مجموعة من المواد الطبيعية أو الصناعية التي تؤثر بشكل كبير على الوظائف العقلية والجسدية للإنسان، مما قد يؤدي إلى مجموعة من المشكلات الصحية والنفسية والاجتماعية. في العادة، تُستخدم هذه المواد لأغراض طبية، مثل تخفيف الألم أو معالجة حالات صحية محددة، ولكن الاستخدام غير

المنضبط لها قد يؤدي أيضاً إلى الإدمان المستمر. وهذا الإدمان له تأثيرات سلبية للغاية تنعكس على الأفراد وعلى المجتمعات بشكل عام، حيث يمكن أن تؤثر على الصحة العامة، وتزيد من معدلات الجريمة، وتعرقل التنمية الاقتصادية. يُعتبر أي شكل من أشكال الاستخدام غير القانوني لهذه المواد، بما في ذلك زراعتها، وإنتاجها، واستهلاكها، وترويجها بمثابة جريمة تستوجب العقاب وفقاً للقانون، كما أن تواجد هذه المخدرات في المجتمع يمثل تهديداً حقيقياً للأمن والاستقرار الاجتماعي".

ثالثا : المفاهيم المرتبطة بالمخدرات

1. **الإدمان (Addiction)**

هو المداومة على تعاطي مواد معينة أو القيام بنشاطات معينة لمدة طويلة بقصد الدخول في حالة من النشوة و استبعاد الحزن و الاكتئاب و إدمان المخدرات عرض لاضطراب أساسي في الشخصية.

2. **التعاطي (Abuse Drug)**

" هي العمل الذم يقوم به الشخص لتناول أي نوع من العقاقير المخدرة مثل الحبوب المخدرة، الحشيش، الهيروين، وغيرها أي وسيلة من وسائل تزويد الجسم سواء أكان أكلا ، أو شربا، أو شما، أو حقنا".

3. **الاعتماد (Dependence)**

"حالة نفسية، وأحيانا تكون عضوية كذلك، تنتج عن التفاعل بين كائن حي ومادة نفسية: وتتسم هذه الحالة بصدور استجابات أو سلوكيات تحتوي دائما على عنصر الرغبة القاهرة في أن يتعاطى الكائن مادة نفسية معينة على أساس مستمر أو دوري (أي من حين لأخر) وذلك لكي يخبر الكائن أثارها النفسية، وأحيانا لكي يتحاشى المتاعب المترتبة على افتقادها. وقد يصحبها تحمل أو لا يصحبها. كما أن الشخص قد يعتمد على مادة واحدة أو أكثر.

4. الجرعة الزائدة (Overdose)

يمكن أن تكون الجرعات الزائدة من الأدوية أو المواد الكيميائية عرضية أو متعمدة. تحدث الجرعات الزائدة عندما يتناول الشخص جرعة أكبر من الموصى بها طبيًا من دواء موصوف أو متاح بدون وصفة طبية. ومع ذلك، قد يكون بعض الأشخاص أكثر حساسية تجاه بعض الأدوية، مما قد يجعل الجرعة العلاجية القصوى من الدواء سامة لهم.

5. خُمار (Hangover)

حالة تطرأ بعد انقشاع حالة التسمم الكحولي الناتج عن تعاطي جرعة زائدة من مشروب كحولي. تتسم بعدد من العلامات الفيزيولوجية منها التعلب، والصداع، والعطس، وبعض الاضطرابات المعوية، والغثيان، والقيء، والأرق، ورعشة خفيفة في اليدين، وتغير في مستوى ضغط بالانخفاض أو بالارتفاع. كما تنطوي هذه الحالة على عدد من الأعراض السيكولوجية منها القلق الحاد، والشعور بالذنب، مع قدر من الاكتئاب. وتستمر حالة الدوخة هذه لمدة 36 ساعة تقريبا حتى يكون الجسم قد تخلص تماما من كل أثر للكحول."